

أضواء البيان

@ 100 @ . قوله تعالى : { يَوْمَ مَنَذِرٍ يَدْعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ

وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا } . قوله {

يَوْمَ مَنَذِرٍ } أي يوم إذ نسفت الجبال يتبعون الداعي . والداعي : هو الملك الذي يدعوهم

إلى الحضور للحساب . قال بعض أهل العلم : يناديهم أيتها العظام النخرة ، والأوصال

المتفرقة ، واللحوم المتمزقة ، قومي إلى ربك للحساب والجزاء ، فيسمعون الصوت ويتبعونه

. ومعنى { لَا عِوَجَ لَهُ } : أي لا يحيدون عنه ، ولا يميلون يمينا ولا شمالا . وقيل :

لا عوج لدعاء الملك عن أحد ، أي لا يعدل بدعائه عن أحد ، بل يدعوهم جميعا . وما ذكره جل

وعلا في هذه الآية الكريمة من اتباعهم للداعي للحساب ، وعدم عدو لهم عنه بينه في غير هذا

الموضع ، وزاد أنهم يسرعون إليه كقوله تعالى { فَتَوَلَّ عَنَّهُمْ يَوْمَ يَدْعُو

الدَّاعِيَ إِلَى شِدَّةٍ نَّكُورٍ خُشِعَاءٌ أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأُصْجَادِ

كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ مِّنْهُ طَائِعِينَ إِلَى الدَّاعِيَ يَقُولُ الْكَافِرُونَ

هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ وَالْإِهْطَاعُ : الإسراع : وقوله تعالى : { وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِرُ

الْمُنَادِرُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ

يَوْمُ الْخُرُوجِ } ، وقوله تعالى : { يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ

بِحَمْدِهِ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ } أي خففت

وخفتت ، وسكنت هيبة □ ، وإجلالا وخوفاً { فَلَا تُسْمَعُ } في ذلك اليوم صوتاً عالياً ،

بل لا تسمع { إِلَّا هَمْسًا } أي صوتاً خفياً خافتاً من شدة الخوف . أو { إِلَّا هَمْسًا

{ أي إلا صوت خفق الأقدام ونقلها إلى المحشر والهمس يطلق في اللغة على الخفاء ، فيشمل

خفض الصوت وصوت الأقدام . كصوت أخفاف الإبل في الأرض التي فيها يابس النبات ، ومنه قول

الراجز : وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ { أي خففت وخفتت ، وسكنت هيبة □ ،

وإجلالا وخوفاً { فَلَا تُسْمَعُ } في ذلك اليوم صوتاً عالياً ، بل لا تسمع { إِلَّا

هَمْسًا } أي صوتاً خفياً خافتاً من شدة الخوف . أو { إِلَّا هَمْسًا } أي إلا صوت خفق

الأقدام ونقلها إلى المحشر والهمس يطلق في اللغة على الخفاء ، فيشمل خفض الصوت وصوت

الأقدام . كصوت أخفاف الإبل في الأرض التي فيها يابس النبات ، ومنه قول الراجز : % (وهن

يمشين بنا هميسا % إن تصدق الطير ننك لميسا) % .

وما ذكره جل وعلا هنا أشار له في غير هذا الموضع ، كقوله : { رَبِّ السَّمَاوَاتِ

وَالَاَّ رُضِّ وَمَا بَيَّنَّهٗمَ الرَّحْمَٰنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَّوْمَ
يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ
الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا } : .

وقوله هنا : { يَّوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ } ، قد قدمنا الآيات الموضحة
لذلك في (مريم) وغيرها ، فأغنى ذلك عن إعادته هنا